

وضرورة تجريدها من كل امكانية للابداع ؟ واذا كان الامر يعود للفروق والاختلافات البيولوجية بين الجنسين ، فلماذا فاقت المرأة الرجل ابداعا وقدرة على الابتكار في المجتمع الاممي - نسبة السى الام - عندما لم تكن مستتية ، وعندما كانت تتمتع بسلطة ونفوذ في المجتمع . والمرأة بحكم وظيفتها الاجتماعية في المجتمع الاممي كانت هي اول من اخترع الزراعة بتدجين الحبوب واستنبتها ، وكانت هي الساحرة ، وهي واهبة الحكمة . وهذا يدل على انها كانت تتمتع بنبوغ وقدرة على الخلق والابتكار . ولكن ما ان ساد الرجل وسيطر ، حتى فرض قيوده على المرأة باشتراطاته ومواصفاته كي يضعن بقاء سيطرته عليها .

اما الاختلافات البيولوجية من الناحية الجسدية ، فهي ايضا لا يمكن ان تؤدي الى هذا التمايز الذي نلاحظه بين الرجل والمرأة . ولا يمكن ان تكون دليلا على قوة الرجل وضعف المرأة . لقد جرت العادة ان يزهو الذكر ويفتنن بقوته الجسدية امام المرأة . فهو القوي وهي الضعيفة . هو الذي يقوم بالاشغال التي تتطلب جهدا عضليا ، وهي لا تقوم الا بالاشغال التي لا تتطلب مثل هذا الجهد . هو الذي يمارس الرياضة العنيفة ، اما هي فلا تمارس الا رياضة خفيفة ، وربما تمنع في كثير من الاحيان من ممارسة اي نشاط رياضي . الرجولة قوة وسطوة ، اما الانوثة فضعف وخضوع . ونحن لا ننكر ان المرأة اضعف جسديا من الرجل ، ولكننا نراه ، ضعفا بحدود ، هي الحدود التي يفرضها دور المرأة في حفظ النوع ، وهو ضعف لا يفرض اي تمايز اجتماعي بين الطرفين ، ذلك ان مظاهر الضعف المزعوم لدى المرأة ، تقترن بمظاهر قوة تعوضها الى حد كبير . فاحتمال اصابة المرأة بالمرض نتيجة عدوى اقل من الرجل ، وقدرتها على احتمال الالم اعظم بكثير من قدرة الرجل . كذلك فان ما يشاع عن ضعف المرأة الجسدي ، انما يعود في معظمه الى التربية الاجتماعية للمرأة ، بدليل اننا لا نعدم بين الشعوب الزراعية والسدى الاجناس البدائية ، ان لم نقل في بعض المجتمعات الحديثة نفسها ، نساء ممتازات يستطعن القيام بالكثير من الاعمال العضلية العنيفة . فمثلا ، ان المرأة في ريفنا العربي ، تبدو جسديا اقوى من كثير من الرجال في المدن ، لان المرأة التي تحرث الارض وتزرعها وتعيش حياة الريف القاسية في بلادنا تقوم باعمال شبه شاقة لا يقوى عليها الرجال الذين اعتادوا حياة الترف والمدعة في المدينة . كذلك فقد اثبتت التجارب انه حتى اذا لم يكن في مقدور المرأة ان تناقس الرجل في مضمار الرياضة البدنية ، فان اقبالها على ممارسة الكثير من الالعاب الرياضية قد ساهم الى حد كبير في تقوية بنيتها الجسمية ، فكثيرا ما استطاعت نساء اليونان - قديما - ان يتغلبن على الرجال في ميدان المصارعة وذلك عندما كان يتاح للمرأة التدريب على المصارعة . كما كان الحال في اسبارطة . اما حيث يظل نشاط المرأة مقيدا محصورا ، فان مثل هذه المقدرة الجسمية لا بد من ان تكون اضعف واقل .

اضافة الى ذلك فان المحقائق العلمية تنفي المفاهيم الاجتماعية السائدة حول قوة الرجل وضعف المرأة . تذكر د - نوال سعداوي : « ان علم الجنيات والكروموسومات يثبت ان الضعف والسلبيية اللذين ينسبهما المجتمع الى طبيعة المرأة ليس لهما اساس علمي ، بل انه يتضح ان تكوين المرأة من الناحية الجسمية يعطي المرأة فرصا اكبر من الرجل من حيث متانة التكوين او الايجابية في الحياة ، وبالتالي فان فكرة سيادة الرجل على المرأة لانه الجنس الاقوى او الايجابي ليست الا من صنع المجتمع ، (١٢) وتؤكد د . سعداوي